الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 -قالمة-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

دروس بيداغوجية في مقياس:

الاتصال والفضاء العمومي

موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر علم اجتماع الاتصال

من اعداد: أ. محبوبي رفيق

السنة الجامعية: 2019-2020

فهرس المحتويات
المحاضرة الاولى: الفضاء العمومي: تعريفه خصائصه
المحاضرة الثانية: الفضاء،العمومي عند هابرماس
المحاضرة الثالثة: الفضاء العمومي البرجوازي
المحاضرة الرابعة: نظريات الفضاء العمومي: من الوحدة العقلانية إلى التعدد والاعتراف
المحاضرة الخامسة: الفضاء العمومي الافتراضي: من التواصل الرقمي إلى تشكّل الرأي العام في العصر الرقمي
المحاضرة السادسة: الفضاء العمومي الافتراضي والتجارب الواقعية: من التعبئة إلى التأثير السياسي
المحاضرة السابعة: الفضاء العمومي الافتراضي في الجزائر: من التعبئة السياسية إلى تشكيل الوعي الجماعي
المحاضرة الثامنة: تحديات الحوكمة الرقمية في الفضاء العمومي الافتراضي
المحاضرة التاسعة: تأثير الفضاء العمومي الافتراضي على الفرد والمجتمع
المحاضرة العاشرة: الفضاء العمومي الافتراضي في زمن الأزمات
المحاضرة الحادية عشر: الفضاء العمومي بين وسائل الإعلام التقليدية ومواقع التواصل الاجتماعي: دراسة تحليلية

المحاضرة الاولى: الفضاء العمومي: تعريفه خصائصه

الفضاء العمومي هو مفهوم متعدد الأبعاد تم تناوله في الفلسفة، وعلم الاجتماع، والعلوم السياسية، والإعلام. فيما يلي مجموعة من التعريفات المتنوعة للفضاء العمومي بحسب سياقات مختلفة:

.1تعريف فلسفي (يورغن هابرماس: الفضاء العمومي هو المجال الذي يتوسط بين المجتمع المدني والدولة، حيث يمكن للأفراد أن يناقشوا الشؤون العامة بحرية وعقلانية، بعيدًا عن سيطرة السلطة، لتكوين رأي عام مؤثر.

الخصائص: عقلاني، مفتوح للجميع، غير خاضع للسلطة المباشرة.

أمثلة: الصالونات الأدبية، الصحف، المنتديات الفكرية.

.2تعريف اجتماعي: الفضاء العمومي هو المجال الاجتماعي الذي يلتقي فيه الناس لتبادل الآراء والمواقف حول قضايا عامة، مما يسهم في بناء الوعي الجماعي.

أمثلة: الحدائق، الساحات العامة، المقاهي، وسائل التواصل الاجتماعي.

.3تعريف إعلامي: الفضاء العمومي هو البيئة التي يتم من خلالها تداول المعلومات والأفكار من قبل وسائل الإعلام والمواطنين بهدف النقاش والحوار حول الشأن العام.

أمثلة: الصحف، الإذاعة، الإنترنت، منصات النقاش.

.4تعريف سياسي: الفضاء العمومي هو ميدان ممارسة المواطنة، حيث يشارك المواطنون في النقاش العام والتأثير في القرار السياسي من خلال التعبير الحر والتنظيم المدني.

.5تعريف حضري (في المدن والتخطيط العمراني): الفضاء العمومي هو كل مكان مشترك ومفتوح للجميع في المدينة، يُستخدم للتفاعل الاجتماعي، ويُعد رمزًا للتنوع والمواطنة.

أمثلة: الشوارع، الميادين، المنتزهات، الأرصفة.

خلاصة: الفضاء العمومي هو مجال حيوي، مشترك، مفتوح يتم فيه تبادل الآراء حول الشأن العام، ويسمح بتكوين رأي عام، ويمثل أساسًا مهمًا للممارسة الديمقراطية والمواطنة الفاعلة.

كما سنتطرق الى تعريفات الفضاء العمومي لعدد من الباحثين والمفكرين غير يورغن هابرماس، تُظهر تنوع المقاربات النظرية حول هذا المفهوم:

.1نانسي فريزر(Nancy Fraser) : تنتقد فريزر التصور التقليدي لهابرماس، وتقترح مفهوم "الفضاءات العمومية المتعددة" بدلاً من فضاء واحد.

تقول إن: الفضاء العمومي يجب أن يُفهم كمجموعة من الفضاءات المتنوعة التي تعبّر فيها الجماعات المهمشة عن قضاياها الخاصة، وهو مجال للصراع الاجتماعي وليس فقط للنقاش العقلاني".

الفضاء العمومي ليس محايدًا بل قد يعكس علاقات القوة.

تدعو إلى إدماج أصوات الأقليات والمهمشين.

.2ميشيل فوكو(Michel Foucault) : لا يعرّف فوكو الفضاء العمومي بشكل مباشر، لكنه يرى أن الخطاب في الفضاء العمومي يخضع دائمًا لأنظمة السلطة والمعرفة.

"الفضاء العمومي ليس حياديًا، بل هو مشكّل بخطابات السلطة التي تتحكم بما يمكن قوله أو التفكير فيه".

يُبرز دور الخطاب والانضباط في تنظيم ما يبدو "معقولاً" أو "مقبولاً" في النقاش العام.

.3جون طومسون(John B. Thompson) : يربط الفضاء العمومي بالتطور الإعلامي، ويقول:

"الفضاء العمومي الحديث هو نتيجة توسع وسائل الإعلام الجماهيري، وهو لم يعد يتطلب الحضور الجسدي بل المشاركة الرمزية من خلال التلقي والمشاهدة".

يؤكد أن الإعلام يصنع فضاءً عموميًا رمزيًا غير متزامن.

يُنتج رأيًا عامًا ولكنه يفتقر أحيانًا للجدل المتكافئ.

.4جيرار لوفور(Gérard Leclerc) : يعرف الفضاء العمومي بأنه:

"ذلك الفضاء الرمزي الذي يتم فيه تداول القضايا السياسية والاجتماعية بين المواطنين والإعلام وصانعي القرار".

يركز على الطابع التفاعلي والوظيفة الإعلامية للفضاء العمومي.

.5سيلا بن حبيب(Seyla Benhabib) : تُوسّع من تصور هابرماس عبر بعد نسوي وتعددي:

"الفضاء العمومي يجب أن يحتضن الروايات الذاتية والتجريبية، وليس فقط الحجج العقلانية، حتى يُمثّل جميع الفاعلين الاجتماعيين".

تنتقد الاقتصار على العقلانية وتدعو للاعتراف بالخبرات العاطفية والمعيشية.

.6مانويل كاستيلز(Manuel Castells) : يربط الفضاء العمومي بالتكنولوجيا والإنترنت:

"الفضاء العمومي المعاصر أصبح شبكيًا، والمجال الرقمي أصبح ساحة مركزية للنقاش السياسي والاجتماعي".

يرى أن الإنترنت أوجد فضاءات عمومية بديلة (مثل تويتر وفيسبوك).

يعترف بتأثير الذكاء الاصطناعي والخوارزميات على تشكيل الرأي العام.

.7حنه أرندت(Hannah Arendt) : ترى أن الفضاء العمومي هو مجال الفعل السياسي والظهور:

"هو ذلك الحيز الذي يظهر فيه الأفراد أمام بعضهم كمواطنين متساوين، ويُعبّرون عن آرائهم بشكل علني".

الفضاء العمومي هو شرط للمواطنة والمشاركة.

يعتبر ميدانًا للحرية والاعتراف المتبادل.

مقارنة لتصنيف تعريفات الفضاء العمومي حسب الاتجاهات النظرية، مع إبراز السمات الرئيسية لكل تصور، وأبرز المفكرين الذين يمثلونه.

مقارنة تعريفات الفضاء العمومي حسب الاتجاهات النظرية

الاتجاه النظري المفكر/ الباحث	تعريف الفضاء العمومي	السمات الرئيسية	الملاحظات
الاتجاه النظري الليبرالي الكلاسيكي: يورغن هابرماس	يعرف الفضاء العمومي بأنه مجال عقلاني للنقاش بين المواطنين حول الشأن العام، مستقل عن الدولة والسوق	عقلانية، نقاش مفتوح، تكوين رأي عام، استقلال عن السلطة	يُعد المرجع الأساسي في التنظير للفضاء العمومي الحديث
الاتجاه النقدي / ما بعد-هابرماسي: نانسي فريزر	تعرفه بأنه مجموعة فضاءات عمومية متعددة تعبر عن قضايا جماعات مختلفة	ومهمشة التعددية، الصراع، إدماج الهويات المهمشة	تنتقد مركزية الصوت الواحد والعقلانية المجردة
الاتجاه النقدي / ما بعد حداثي: ميشيل فوكو	يرى بأن الفضاء العمومي تحكمه علاقات القوة والمعرفة التي تحدد ما يمكن التفكير أو قوله	خطاب السلطة، إنتاج المعرفة، الانضباط الرمزي	لا يؤمن بوجود حياد أو حرية مطلقة في الفضاء العمومي
الاتجاه الاتصالي / الإعلامي: جون طومسون	يعرفه بأنه فضاء رمزي تنشئه وسائل الإعلام الجماهيري لتداول القضايا العامة	رمزي، غير متزامن، إعلامي	يربط الفضاء العمومي بتطور الإعلام وليس الحضور الجسدي المباشر

الاتجاه السوسيولوجي / الإعلامي: جيرار لوفور يعرفه بفضاء رمزي يتم فيه تداول القضايا بين المواطنين والإعلام والسلطة تفاعلي، إعلامي، سياسي يسلّط الضوء على دور الإعلام كوسيط رئيسي في الفضاء العمومي

الاتجاه النسوي / التعددي: سيلا بن حبيب هو مجال للحوار لا يقتصر على العقلانية بل يشمل الروايات الذاتية والتجارب العاطفية الاعتراف، التعدد، التجربة الشخصية، الإنصاف بين الجنسين تدعو إلى رؤية أكثر شمولًا تشرك النساء والمهمشين في الفضاء العمومي

الاتجاه الشبكي / الرقمي: مانويل كاستيلز يعرفه بأنه فضاء رقمي شبكي يتم فيه النقاش العام من خلال الإنترنت وشبكات التواصل رقمي، شبكي، لامركزي، متغير يعتبر الفضاء الافتراضي امتدادًا أو بديلاً للفضاء العمومي التقليدي

الاتجاه الوجودي / السياسي: حنه أرندت تعرفه بمجال للظهور العلني والفعل السياسي الحر بين مواطنين متساوين الاعتراف، الحرية، الفعل السياسي، الظهور أمام الآخرين ترى أن الفضاء العمومي شرط للمواطنة والتعدد السياسي

ملاحظات عامة:

الهابرماسيون: يركّزون على النقاش العقلاني وصناعة الرأي العام.

النقاد (فوكو، فريزر): يفضحون اختلالات السلطة والإقصاء داخل الفضاء العمومي.

النسويات: يوسّعن المفهوم ليشمل أصوات المهمشين وخبراتهم.

الرقميون (كاستيلز): يعيدون تعريف الفضاء العمومي في عصر الشبكات.

الوجوديون (أرندت): يربطون الفضاء العمومي بالفعل السياسي والمساواة.

خصائص ومميزات الفضاء العمومي

الفضاء العمومي هو مجال مشترك مفتوح أمام جميع المواطنين للتعبير، التفاعل، والتجمع، سواء كان ماديًا مثل الساحات والحدائق، أو رمزيًا وإعلاميًا مثل وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي. وفيما يلي أبرز الخصائص والمميزات التي تميز الفضاء العمومي:

خصائص الفضاء العمومي: نلخصها في

.1الانفتاح على الجميع:

متاح لكل الأفراد بغض النظر عن انتماءاتهم الاجتماعية أو الثقافية أو السياسية.

يضمن حرية الولوج والمشاركة.

.2التعدد والتنوع:

يضم آراء وأفكارًا مختلفة، ويُشجع على الحوار بين مختلف الفئات الاجتماعية.

.3الطابع المدني:

يقوم على أسس الاحترام، السلم، والالتزام بالقواعد المشتركة للنقاش أو التواجد.

.4حرية التعبير:

يسمح بتبادل الرأي بحرية، شرط احترام القانون والنظام العام.

.5الحياد والاستقلال:

يفترض أن يكون محايدًا وغير خاضع لسيطرة جهة معينة، خاصة عندما يتعلق الأمر بالإعلام العمومي.

مميزات الفضاء العمومي:

.1تعزيز الديمقراطية:

يُعتبر منصة مهمة لمشاركة المواطنين في النقاش العام وصنع القرار.

.2نشر الوعي والثقافة:

يُسهم في تنمية الوعي الجماعي وتعزيز الحوار الثقافي والاجتماعي.

.3إبراز القضايا المجتمعية:

يُتيح طرح قضايا الناس وهمومهم والتعبير عن مطالبهم.

.4تحقيق الرقابة المجتمعية:

يُمكن المجتمع من مراقبة أداء الفاعلين السياسيين والاقتصاديين.

.5تعزيز التعايش والتواصل: يُقرب بين الأفراد والفئات المختلفة داخل المجتمع.

أمثلة على الفضاء العمومي:

الساحات العامة (مثل ساحة التحرير أو ساحة جامع الفنا).

وسائل الإعلام العمومية.

شبكات التواصل الاجتماعي (تويتر، فيسبوك، الخ).

المنتديات والنقاشات العمومية المفتوحة.

المحاضرة الثانية: الفضاء،العمومي عند هابرماس

عند الفيلسوف وعالم الاجتماع الألماني يورغن هابرماس(Jürgen Habermas) ، يُعد مفهوم الفضاء العمومي (Public Sphere) من أبرز المفاهيم التي طورها في سياق تحليله للنظم الديمقراطية والتواصل داخل المجتمعات الحديثة.

تعريفه :الفضاء العمومي عند هابرماس هو مجال من الحياة الاجتماعية يستطيع فيه الأفراد التعبير عن آرائهم بحرية، وتداول القضايا ذات الاهتمام المشترك، بهدف التأثير في القرار السياسي، وذلك من خلال النقاش العقلاني المبني على الحجة والإقناع، وليس على القوة أو النفوذ.

الخصائص الأساسية للفضاء العمومي عند هابرماس:

.1حرية النقاش والتداول العقلاني:

يتميز الفضاء العمومي بالنقاشات الحرة التي تعتمد على الحجج العقلانية بدلًا من الإكراه أو السلطة.

.2المساواة بين المشاركين:

كل الأفراد متساوون في حق التعبير والمشاركة، بصرف النظر عن خلفياتهم الاجتماعية أو الاقتصادية.

.3الاستقلال عن الدولة والسوق:

الفضاء العمومي يجب أن يكون مستقلًا عن السلطة السياسية والضغوط الاقتصادية (الشركات، الإعلانات...) لضمان حرية التعبير.

.4أداة للرقابة والمساءلة:

يشكل وسيلة يمارس بها المواطنون رقابتهم على السلطة، ويؤثرون من خلالها في السياسات العامة.

نشأة الفضاء العمومي عند هابرماس:

نشأ الفضاء العمومي الحديث في أوروبا خلال القرن الـ18، خصوصًا مع ظهور الصالونات الأدبية والمقاهي والصحف، حيث بدأ الناس في مناقشة الشأن العام خارج إطار الكنيسة والدولة.

يرى هابرماس أن هذا الفضاء بدأ يتدهور في العصر الحديث بسبب هيمنة وسائل الإعلام الجماهيرية والتجاريّة، التي حولت النقاش العمومي إلى استهلاك سلبي بدلًا من المشاركة الفعلية.

الفضاء العمومي والمجال السياسي:

هابرماس يربط الفضاء العمومي بـ"الديمقراطية التداولية"، حيث لا يكون دور المواطن مقتصرًا على التصويت، بل على المشاركة الفعلية في النقاش وصنع القرار.

الديمقراطية الحقيقية، في رأيه، لا تقوم إلا من خلال فضاء عمومي نشيط وحر، يحترم التعدد والتنوع ويضمن النقاش العقلاني.

تطور الفضاء العمومي:

تطور مفهوم الفضاء العمومي من الشكل الكلاسيكي إلى الشكل الحديث يعكس تحولات عميقة في بنية المجتمعات، وأنماط التواصل، وعلاقات السلطة. هذا التطور لا يقتصر على شكله المادي فقط، بل يشمل أيضًا وظيفته السياسية والاجتماعية.

أولاً: الفضاء العمومي الكلاسيكي

- المرحلة: العصور القديمة (اليونان والرومان)

كان الفضاء العمومي في المدن اليونانية مثل أثينا يتمثل في الساحة العمومية (الأغورا)، حيث يلتقي المواطنون لمناقشة الشأن العام واتخاذ القرارات.

يقتصر على الرجال الأحرار فقط، ويستثني النساء، العبيد، والأجانب.

النقاش العمومي كان أساسًا للديمقراطية المباشرة.

- الخصائص:

وجهاً لوجه.

محدود من حيث عدد المشاركين.

يتمركز حول المدينة-الدولة.

يندمج فيه السياسي بالفلسفي.

ثانيًا: الفضاء العمومي الحديث (القرن 18 – اليوم)

🔹 التحول البنيوي (كما وصفه هابرماس):

مع صعود البرجوازية الأوروبية في القرن 18، بدأ يظهر فضاء عمومي جديد، خاصة في:

الصالونات الأدبية.

المقاهي.

الصحافة المبكرة.

🔹 الخصائص:

أوسع من حيث المشاركة (رغم أنه في البداية ظل مقصورًا على الطبقة البرجوازية).

نشأة النقاش العمومي خارج الدولة والكنيسة.

بداية التفكير في المصلحة العامة، والرقابة على السلطة.

أصبح النقاش يتم عبر وسائل الإعلام المكتوبة، لا فقط وجهًا لوجه.

ثالثًا: الفضاء العمومي المعاصر

🔹 التحولات المعاصرة (القرن 20 والـ21):

تطور وسائل الإعلام (الراديو، التلفزيون، الإنترنت).

ظهور شبكات التواصل الاجتماعي كأشكال جديدة من الفضاء العمومي.

توسّع المشاركة الشعبية، لكن مع مخاطر الاستقطاب، التلاعب الإعلامي، والهيمنة الرقمية.

🔹 الخصائص:

غير محدود جغرافيًا.

أكثر ديمقراطية من حيث الوصول، لكن أقل تنظيمًا.

تداخل بين الفضاءات العامة والخاصة.

ضعف النقاش العقلاني لصالح "الترندات" والسطحية.

خلاصة:

المرحلة الخصائص الأساسية

الكلاسيكي : خصائصه وجهًا لوجه، نخبوي، محدود، مباشر

الحديث (القرن 18) صحافة، نقاش عقلاني، بداية الرقابة الشعبية

المعاصر: خصائصه رقمي، مفتوح، سريع، لكنه معرض للتضليل

وبذلك يمكن القول ان مفهوم الفضاء العمومي شهد تطورًا ملحوظًا عبر العصور، من شكله الكلاسيكي المحدود إلى صيغته الحديثة والمتنوعة. ففي المجتمعات القديمة، خصوصًا في اليونان الكلاسيكية، كان الفضاء العمومي يتمثل في الساحات العامة مثل "الأغورا"، حيث يلتقي المواطنون الأحرار لمناقشة قضايا المدينة واتخاذ القرارات، إلا أن هذا الفضاء كان محصورًا بفئة النخبة، مستبعدًا النساء والعبيد. مع بروز البرجوازية الأوروبية في القرن الثامن عشر، شهد الفضاء العمومي تحوّلًا جذريًا، حيث بدأ يأخذ طابعًا أكثر تنظيمًا، من خلال الصحافة، المقاهي، والصالونات الأدبية، ليصبح مجالًا لتداول الرأي الحر حول الشأن العام، كما بيّن الفيلسوف يورغن هابرماس في تحليله لنشأة هذا الفضاء الحديث. أما في العصر المعاصر، فقد اتخذ الفضاء العمومي بعدًا رقميًا بفضل وسائل الإعلام الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي، مما أدى إلى توسيع المشاركة الشعبية، لكن في المقابل ظهرت تحديات جديدة مثل التضليل الإعلامي، والاستقطاب، وضعف النقاش العقلاني .وهكذا، يعكس تطور الفضاء العمومي تحوّلات عميقة في بنية المجتمعات وطبيعة المشاركة السياسية والثقافية فيها.

يتبيّن من خلال هذا التطور التاريخي أن الفضاء العمومي لم يكن مفهوماً ثابتاً، بل ظل يتغير تبعاً لتحولات المجتمع، والأنظمة السياسية، ووسائل التواصل. ورغم ما شهده من توسّع وتقدّم نحو المزيد من الانفتاح والمشاركة، إلا أن التحديات المعاصرة تفرض ضرورة إعادة التفكير في كيفية حماية هذا الفضاء من هيمنة الإعلام التجاري، ومنصات التواصل المنغلقة،

من أجل ضمان فضاء عمومي حقيقي، ديمقراطي، وتعددي، يُعزز الوعي ويخدم الصالح العام.

بناء على ما تقدم يمكن القول ان الفضاء العمومي عرف تطورًا تدريجيًا يعكس تحوّلات عميقة في البنية الاجتماعية والسياسية والثقافية للمجتمعات عبر العصور. فقد بدأ مفهوم الفضاء العمومي منذ العصور القديمة، خاصة في المدينة اليونانية "أثينا"، حيث كانت الساحة العمومية، أو "الأغورا"، تمثل المكان الذي يجتمع فيه المواطنون الأحرار لمناقشة الشأن العام، واتخاذ القرارات السياسية والقانونية عبر الحوار المباشر. لكن هذا الفضاء كان يُقصي فئات واسعة من المجتمع، مثل النساء والعبيد والأجانب، وهو ما جعل طبيعته نخبويّة، رغم كونه نواة أولى لفكرة الديمقراطية والمشاركة السياسية.

ومع ظهور الطبقة البرجوازية في أوروبا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، بدأت معالم الفضاء العمومي الحديث تتبلور، متحررة من سلطة الكنيسة والدولة .ففي الصالونات الأدبية والمقاهي الثقافية، أصبح المواطنون يتناقشون بحرية حول قضايا المجتمع والسياسة، مما مهّد لظهور ثقافة جديدة مبنية على العقلانية والتداول الديمقراطي. وفي هذا السياق، جاء تحليل الفيلسوف وعالم الاجتماع الألماني يورغن هابرماس، الذي نظّر للفضاء العمومي في كتابه "التحول البنيوي للفضاء العمومي"، معتبراً إياه مجالاً للتواصل العقلاني بين الأفراد بعيداً عن هيمنة السلطة، وأداة فعّالة في مراقبة أداء الدولة وتوجيه الرأي العام.

لكن هذا الفضاء، كما تصوره هابرماس، لم يكن بمنأى عن التحول، خاصة في العصر الحديث مع تطور وسائل الإعلام وانتشار شبكات التواصل الاجتماعي. فقد أصبحت المنصات

الرقمية من أبرز أشكال الفضاء العمومي المعاصر، حيث يتفاعل الملايين يوميًا في قضايا سياسية واجتماعية وثقافية. هذا التوسّع أتاح هامشًا أكبر لحرية التعبير والمشاركة الشعبية، غير أنه أفرز تحديات جديدة، أبرزها هيمنة الإعلام التجاري، انتشار الأخبار الزائفة، الاستقطاب الإيديولوجي، وتراجع النقاش العقلاني لصالح "الترندات" والانفعالات السطحية.

إضافة إلى ذلك، واجه مفهوم الفضاء العمومي انتقادات من عدة مفكرين، مثل نانسي فريزر التي اعتبرت أن تصور هابرماس مثالي وإقصائي، لأنه تجاهل الفئات المهمشة مثل النساء والأقليات العرقية، واقترحت بدلاً من ذلك مفهوم "الفضاءات العمومية الفرعية" التي تُعبّر عن أصوات تلك الفئات خارج الفضاء التقليدي. كما قدّم مفكرون آخرون مثل أوسكار نيغت وألكسندر كلوجه مفهوماً بديلاً عن "الفضاء العمومي البروليتاري"، الذي يعكس قضايا الطبقات الشعبية المهمّشة في مواجهة فضاء تهيمن عليه النخب.

يتبيّن من خلال هذا الامتداد التاريخي والفكري أن الفضاء العمومي ليس مفهومًا جامدًا، بل هو مجال يتشكل باستمرار تبعًا لموازين القوى، والتطورات التقنية، والتحولات الاجتماعية. وإذا كانت المرحلة الكلاسيكية قد أرست أسس النقاش السياسي، فإن المرحلة الحديثة قد وسّعت من إمكانات التواصل والمساءلة، بينما حمل العصر الرقمي إمكانيات هائلة للانفتاح والمشاركة، لكنها لا تخلو من المخاطر. ومن هنا تبرز الحاجة اليوم إلى إعادة تأهيل الفضاء العمومي ليكون أكثر شمولاً، وأكثر قدرة على حماية قيم الحوار والتعددية والعدالة، حتى يظل أداة حقيقية لترسيخ الديمقراطية وبناء مجتمع الوعي والمواطنة.

المحاضرة الثالثة: الفضاء العمومي البرجوازي

سنتطرق الى مفهوم الفضاء العمومي البرجوازي كما طوّره الفيلسوف وعالم الاجتماع يورغن هابرماس، مع توضيح سياقه التاريخي، خصائصه، وظيفته السياسية، وتحولاته.

الفضاء العمومي البرجوازي عند يورغن هابرماس

- أولاً: السياق التاريخي لظهوره

ظهر الفضاء العمومي البرجوازي في أوروبا الغربية في القرن الثامن عشر، في سياق التحولات السياسية والاقتصادية التي رافقت:

صعود الطبقة البرجوازية (التجارية والصناعية).

تراجع السلطة المطلقة للملوك والكنيسة.

انتشار أفكار التنوير والعقلانية.

توسّع الطباعة والصحافة.

مع هذه التحولات، بدأت طبقة جديدة من المواطنين (البرجوازيين) تسعى للتأثير في الحياة العامة ومراقبة السلطة عبر النقاش العام.

- ثانيًا: تعريف الفضاء العمومي البرجوازي

هو مجال مستقل عن الدولة والاقتصاد، تنشأ فيه طبقة من الأفراد، تحديدًا من البرجوازية، لمناقشة القضايا العامة والحكم على قرارات الدولة عبر الحوار العقلاني والحجج.

وهو يمثل مرحلة انتقالية من سيطرة السلطة إلى نقاش نقدي للمجتمع المدني.

🔹 ثالثًا: الخصائص الأساسية للفضاء العمومي البرجوازي

1. الاستقلال عن السلطة السياسية والدينية:

لم يكن خاضعًا لمؤسسات الدولة أو الكنيسة، بل نشأ في فضاءات مدنية مثل:

المقاهي.

الصالونات الأدبية.

الصحف والمجلات.

2. العقلانية والحجة بدل القوة:

كان النقاش يتم بشكل عقلاني بين أفراد يُنظر إليهم كمواطنين متساوين، دون فرض أو إكراه.

3. المشاركة السياسية غير الرسمية:

رغم أن الفضاء العمومي لا يملك سلطة رسمية، إلا أنه يمارس تأثيرًا قويًا في تشكيل الرأي العام والسياسات العامة.

4. التمثيل البرجوازي:

الفضاء العمومي كان مقتصرًا على البرجوازيين المتعلمين، فكان نخبويًا، ولم يشمل النساء، الفقراء، أو العمال.

.5الطابع النقدي:

تمثل وظيفته في مراقبة السلطة وانتقادها باسم المصلحة العامة، وليس تأييدها.

🔹 رابعًا: أهم تمظهراته (أمثلة تاريخية)

صالونات باريس الأدبية (القرن 18): حيث كانت الطبقة المثقفة تناقش الأدب والسياسة.

المقاهي البريطانية: أماكن لتبادل الأخبار والآراء خارج الرقابة الرسمية.

الصحافة الحرة الناشئة: شكلت امتدادًا للنقاش العمومي المكتوب.

🔹 خامسًا: أزمات الفضاء العمومي البرجوازي

في كتابه "التحول البنيوي للفضاء العمومي" (1962)، يشير هابرماس إلى أن هذا الفضاء دخل في أزمة بسبب:

.1تجاريّة وسائل الإعلام:

تحوّلت الصحافة إلى صناعة رأي مدفوعة بالإعلانات، لا بالحوار.

تراجع الطابع العقلاني للنقاش لصالح الإثارة والتسويق.

.2الدمج بين المجالين الخاص والعام:

تدخل الشركات الكبرى والرأسمال في توجيه الفضاء العمومي.

أصبحت "المصلحة العامة" تُعاد صياغتها من قبل النخب الاقتصادية.

.3هيمنة الاتصال الاستهلاكي:

استُبدلت النقاشات النقدية بالحملات الدعائية والعلاقات العامة.

🔹 سادسًا: نقد هابرماس للفضاء العمومي البرجوازي

رغم أهمية الفضاء البرجوازي في إرساء قيم الحوار والمشاركة، يرى هابرماس أنه كان:

ذكوريًا ونخبويًا: استبعد النساء والعمال وغير المتعلمين.

قائمًا على نموذج طبقي لا يعكس تنوع المجتمع.

قابلاً للتدهور مع تحوّل الإعلام إلى أداة للسلطة، لا وسيلة للرقابة.

ملخص مركز:

جانب الفضاء العمومي البرجوازي

السياق القرن 18، صعود البرجوازية الأوروبية

الفضاءات صالونات، مقاهي، صحافة

الخصائص عقلاني، نقدي، نخبوي، مستقل عن الدولة

الوظيفة تشكيل الرأي العام، مراقبة السلطة

الأزمة تحوّل الإعلام، تجاريّة الخطاب، تراجع المشاركة العقلانية

نقد هابرماس إقصاء النساء والطبقات الأخرى، تدهور الحوار

خاتمة

يبقى الفضاء العمومي البرجوازي محطة مركزية في تاريخ الفكر السياسي والاجتماعي، حيث شكّل نموذجًا أوليًا للمشاركة النقدية في الحياة العامة. غير أن نخبويته وتدهوره التدريجي بفعل اقتصاد السوق، يطرحان تحديات عميقة أمام إعادة بناء فضاء عمومي حديث يكون أكثر شمولاً، عدالة، وفاعلية في المجتمعات الديمقراطية المعاصرة.

المحاضرة الرابعة: نقد الفضاء العمومي عند.هابرماس

يُعد يورغن هابرماس أحد أبرز من نظّر لمفهوم الفضاء العمومي، خاصة في كتابه "التحول البنيوي للفضاء العمومي" (1962)، لكنه لم يطرحه كمفهوم مكتمل ومثالي، بل أشار بنفسه إلى تحوّله وتدهوره، وفتح المجال لتعديلات ونقد واسع من مفكرين آخرين.

أولاً: النقد الذاتي داخل نظرية هابرماس

1.أزمة الفضاء العمومي البرجوازي

هابرماس يقرّ بأن الفضاء العمومي، الذي وُلد في أحضان البرجوازية الأوروبية، عرف تدهورًا منذ أواخر القرن التاسع عشر بسبب:

هيمنة الإعلام التجاري وتحوّل الصحافة إلى وسيلة ترفيه ودعاية.

خضوع الرأي العام لتأثير السوق والإعلانات، بدلًا من العقل والحجة.

اندماج الدولة بالاقتصاد، مما أفقد الفضاء العمومي استقلاله.

الانزياح من "نقاش نقدي" إلى "استهلاك إعلامي."

<أي أن هابرماس يرى أن الفضاء العمومي لم يعُد عقلانيًا نقديًا، بل أصبح أداة لإعادة إنتاج السلطة لا لمراقبتها.

ثانيًا: النقد الخارجي (مفكرون معاصرون)

.1نانسي فريزر – نقد الإقصاء والتمركز الطبقي والجندري

فريزر (Nancy Fraser) ترى أن تصور هابرماس مثالي ونخبوي.

هو يصوّر الفضاء العمومي البرجوازي كـ"مجال حر ومتساوٍ"، بينما في الواقع:

استُبعدت منه النساء، العمال، الأقليات.

لم يكن الجميع يمتلك رأسمالًا ثقافيًا أو لغويًا للمشاركة فيه.

بديل فريزر:

اقترحت مفهوم "الفضاءات العمومية المضادة" أو "الفضاءات الفرعية"، أي فضاءات تنشؤها الفئات المهمشة للتعبير عن قضاياها وتحدي السرديات المهيمنة.

.2أوسكار نيغت وألكسندر كلوجه – نقد ماركسي

وجّها نقدًا جذريًا لهابرماس من موقع ماركسي، معتبرين أن:

الفضاء العمومي البرجوازي هو أداة لتغطية التفاوت الطبقي.

البرجوازية استخدمته لترسيخ سيطرتها الرمزية، وليس للديمقراطية الحقيقية.

الخطاب العقلاني المزعوم كان يخدم مصالحها الطبقية.

بديلهم:

دعوا إلى بناء فضاء عمومي بروليتاري، يعبّر عن صوت الطبقات العاملة ويقاوم السيطرة الأيديولوجية للإعلام البرجوازي.

.3مايكل وارن – الفضاء العمومي والديمقراطية التشاركية

رأى أن مفهوم هابرماس مهم، لكنه لا يُترجم عمليًا في المؤسسات الحديثة.

دعا إلى دمج آليات المشاركة التشاركية المباشرة في النظام الديمقراطي، خاصة في ظل أزمة تمثيل النخب.

ثالثًا: نقاط الضعف النظرية عند هابرماس

النقد التوضيح

مثالية العقلانية يفترض أن المشاركين يناقشون بحياد ومنطق، بينما الواقع مليء بالتفاوت والتلاعب.

تجاهل البعد الجسدي والعاطفي يرى التواصل كليًا في بعده اللغوي الحجاجي، متجاهلًا التعبيرات غير اللفظية أو العاطفية التي تشكل النقاش العمومي.

إغفال السياقات غير الغربية نظريته مبنية على تجربة أوروبية، مما يجعلها أقل شمولية لثقافات وفضاءات عمومية في العالم الثالث.

عدم مواكبة العصر الرقمي (في نسخته الأولى) لم يكن تصوره يواكب تأثير وسائل التواصل الاجتماعي، رغم أنه لاحقًا أدخل مفاهيم مثل "المجال العمومي الرقمي."

خلاصة نقدية:

رغم ما قدمه هابرماس من إسهام جوهري في إعادة التفكير في العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني، فإن مفهوم الفضاء العمومي لديه يواجه تحديات حقيقية، سواء من حيث:

الطابع النخبوي والإقصائي لتاريخه البرجوازي،

أو أزمة الإعلام المعاصر،

أو تعدد أشكال المشاركة خارج النموذج العقلاني الغربي.

وهذا ما يدفعنا إلى البحث عن نماذج بديلة أو مكمّلة، تسمح بفضاءات عمومية أكثر شمولًا وتعدديّة، تعترف بالفوارق الاجتماعية والثقافية والهوياتية، ولا تفترض حيادًا وهميًا أو مساواة غير موجودة على أرض الواقع.

قارنة بين هابرماس ونانسي فريزر حول الفضاء العمومي

المحور يورغن هابرماس نانسي فريزر

- التعريف الأساسي للفضاء العمومي: عند هابرماس مجال مستقل عن الدولة، يُمارَس فيه النقاش العقلاني بين المواطنين حول الشأن العام، بهدف التأثيرعلى السلطة السياسية. اما عند فريزر مجال متعدد ومتشظٍّ، يتم فيه التفاعل بين فئات اجتماعية غير متساوية، وغالبًا ما يكون مليئًا بالصراعات من أجل الاعتراف والتمثيل.

- المرجعية النظرية؛ عند هابرماس فلسفة التنوير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، التواصل العقلاني .اما عند فريزر النسوية، النظرية الاجتماعية ما بعد الماركسية، الاعتراف الاجتماعي والعدالة التوزيعية.

- النموذج التاريخي؛ عند هابرماس الفضاء العمومي البرجوازي في القرن 18 بأوروبا (المقاهي، الصالونات، الصحف) باعتباره مثالاً لنقاش نقدي .اما لدى فريزر ترفض اعتباره نموذجًا مثاليًا، وتراه نخبويًا، إقصائيًا وغير ديمقراطي، لأنه استبعد النساء والطبقات الدنيا والأقليات.

- شروط المشاركة؛ عند هابرماس عقلانية، حياد، تساوي المتحاورين، استخدام الحجة والمنطق .اما فريزر تُشكّك في إمكانية تحقيق هذه الشروط في الواقع، نظراً لوجود فوارق في السلطة والموارد، مثل النوع، الطبقة، العرق...

🔹 نقد الإعلام :يرى هابرماس أن الإعلام التجاري أفسد الفضاء العمومي وأفقده وظيفته النقدية .تتفق معه فريزر جزئياً، لكنها تؤكد أن السلطة الرمزية والثقافية تلعب دورًا أكبر في الإقصاء البنيوي.

🔹 البديل المقترح؛ لم يقدّم هابرماس نموذجًا بديلاً جذريًا، بل دعا إلى استعادة التواصل العقلاني في مؤسسات ديمقراطية .اقترحت فريزر مفهوم "الفضاءات العمومية الفرعية" (subaltern publics)، وهي فضاءات تنشئها الفئات المهمّشة لتعبر عن مطالبها وتنتج خطابًا مضادًا.

🔹 أفق الديمقراطية؛ عند هابرماس تحقيق ديمقراطية تواصلية عقلانية داخل مجتمع موحد ومتجانس .اما لدى فريزر ديمقراطية تعددية، اعترافية، تقوم على الصراع والتفاعل بين فضاءات متعددة ومتنافسة.

التفسير والتحليل:

1.هابرماس يصبو إلى نموذج عقلاني للنقاش العام، ينشأ في فضاء مثالي خالٍ من الإكراه، لكن فريزر ترى أن هذا النموذج يغفل الواقع الاجتماعي حيث توجد تفاوتات هيكلية تمنع المشاركة المتكافئة.

2.بينما يركز هابرماس على شرعية الخطاب العقلاني كأساس للديمقراطية، تعطي فريزر أهمية لمسألة الاعتراف والهويات، وترى أن القضايا العرقية والجندرية ليست "ثانوية" بل جوهرية في النقاش العمومي.

.3فريزر تنقل النقاش من بعده الشكلي-الإجرائي (من يحق له الكلام؟ كيف؟) إلى بعده السياسي-الاجتماعي: من يستطيع فعلاً أن يُسمع؟ ومن يتحكم في تحديد ما هو "صالح للنقاش"؟

خاتمة مقارنة:

تمثل نانسي فريزر نقدًا نسويًا واجتماعيًا عميقًا لنموذج هابرماس، فهي لا تنفي أهمية الفضاء العمومي، بل تسعى إلى توسيعه وتحويله إلى فضاء تعددي وشامل، يراعي الفوارق البنيوية بين الفئات الاجتماعية. بينما يُبقي هابرماس على نموذج موحّد يركّز على الحوار العقلاني في سياق مؤسسات ديمقراطية قوية. ومن هنا، تعكس المقارنة صراعًا بين مثالية التواصل عند هابرماس وواقعية الصراع الاجتماعي عند فريزر.

وباءا على سبق يعد مفهوم الفضاء العمومي من أبرز المفاهيم التي أعادت تشكيل النقاش حول الديمقراطية والمواطنة في الفلسفة المعاصرة، وقد قدّمه يورغن هابرماس كنموذج يقوم على الحوار العقلاني بين أفراد مستقلين عن السلطة السياسية، يتناقشون بحرية ضمن فضاء مشترك من أجل صياغة رأي عام نقدي. لكنه، في سعيه نحو نموذج مثالي للتواصل، تجاهل إلى حد كبير الفوارق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تُشكّل الواقع العملي لهذا الفضاء. هنا يأتي نقد نانسي فريزر، التي رفضت الطابع النخبوي والذكوري للفضاء العمومي البرجوازي كما صوّره هابرماس، مؤكدة أنه استبعد النساء والطبقات الدنيا والأقليات من حق التعبيروالمشاركة. وبدلًا من الحديث عن فضاء عمومي موحد، تقترح فريزر

تعددية في الفضاءات، من خلال ما تسميه "الفضاءات العمومية الفرعية"، حيث تخلق الفئات المهمشة منصات خاصة بها للدفاع عن قضاياها ومقاومة الهيمنة الرمزية والثقافية.

ومن وجهة نظري، فإن مشروع هابرماس يظل مهمًّا من حيث تأكيده على قيمة النقاش العقلاني كأداة لتفعيل الديمقراطية، إلا أن نموذجه يغلب عليه الطابع المثالي، ويتغاضى عن علاقات السلطة غير المتكافئة التي تعيق تحقق التواصل الحقيقي. أما طرح فريزر، فرغم وجاهته النقدية، قد يؤدي إلى تشظّي النقاش العمومي وفقدان إمكانية بناء إجماع عام حول القضايا المشتركة. لذا، فالحل يكمن في الجمع بين قوة التواصل العقلاني من جهة، والوعي بالصراعات الاجتماعية والهوياتية من جهة أخرى، لبناء فضاء عمومي أكثر شمولاً وعدالة، دون السقوط في وهم الوحدة المصطنعة أو فوضى التعدد المطلق

نظريات الفضاء العمومي: نعرض أبرز نظريات الفضاء العمومي، بتسليط الضوء على تطورها وتنوعها من التصورات الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثية:

المحاضرة الرابعة: نظريات الفضاء العمومي: من الوحدة العقلانية إلى التعدد والاعتراف

يمثل مفهوم "الفضاء العمومي" نقطة التقاء بين مجموعة من التيارات الفكرية، التي انطلقت من الفلسفة السياسية الحديثة، وامتدت إلى النظرية الاجتماعية والنقدية، وصولاً إلى الدراسات الثقافية والنقد النسوي. وقد عرفت هذه النظريات تطورًا ملحوظًا على المستوى التاريخي والمنهجي، إذ تحوّل المفهوم من صيغة موحدة تقوم على العقلانية التواصلية إلى تصور تعددي يأخذ بعين الاعتبار الفوارق الطبقية، الجندرية، والعرقية. يمكن تصنيف نظريات الفضاء العمومي ضمن أربعة محاور كبرى:

.1النظرية الليبرالية التقليدية

المرجع الأساسي: جون ستيوارت ميل، ألكسيس دو توكفيل.

المنطلق: تركّز النظرية الليبرالية على أهمية حرية التعبير، وحرية الصحافة، وحياد الدولة كضمانات لتكوين رأي عام حر ومستقل.

الفضاء العمومي: يُنظر إليه كحيّز مفتوح للتداول الحر للأفكار، يُفترض أن تضمن فيه المنافسة بين الآراء الوصول إلى الحقيقة.

النقد: تتجاهل هذه المقاربة البعد البنيوي للسلطة، وتفترض مساواة شكلية لا تنطبق فعليًا على جميع الفاعلين الاجتماعيين.

.2النظرية النقدية (يورغن هابرماس):

المرجع الأساسي: يورغن هابرماس، مدرسة فرانكفورت الثانية.

المرتكز النظري: العقلانية التواصلية، الديمقراطية التداولية.

الفضاء العمومي: مجال غيررسمي يمارس فيه المواطنون، من خلال النقاش العقلاني، وظيفة رقابية على السلطة السياسية. يقوم على شروط التماثل، واللاعنف، والبرهان.

الخصوصية: ربط هابرماس بين الفضاء العمومي وتاريخ تشكّله في البرجوازية الأوروبية، مع اعترافه بتدهوره لاحقًا بسبب تدخل السوق والإعلام.

النقد: مثالية النموذج، تجاهله للفوارق الطبقية، وتحيّزه الذكوري الطبقي.

.3النظرية التعددية والنقد النسوي:

أبرز المفكرين: نانسي فريزر، شانتال موف، سيلا بنحبيب.

الفرضية الأساسية: الفضاء العمومي لا يمكن أن يكون موحّدًا أو محايدًا؛ بل هو مشحون بعلاقات القوة.

الفضاء العمومي: متعدد ومتشظٍّ(subaltern counterpublics) ، تخلقه الفئات المهمّشة للتعبير عن نفسها بوسائلها.

الهدف: الاعتراف بالاختلاف والهوية، وتحقيق العدالة التمثيلية.

الجدل: هذا التوجه، رغم إنصافه للمهمّشين، قد يؤدي إلى تقويض إمكانية بناء إجماع سياسي مشترك.

.4نظرية الفضاء العمومي الرقمي:

المرجع الحديث: مانويل كاستلز، داناه بويد، زيباسترغريزمان.

التحول الجذري: مع تطور الإنترنت، ظهر فضاء عمومي افتراضي يتحدى احتكار النخب للخطاب العمومي.

المميزات: السرعة، التفاعلية، تجاوز الحدود الجغرافية، تمكين الأفراد.

التحديات: تفكك المعايير العقلانية، التضليل، هيمنة اللوغاريتمات.

السؤال الإشكالي: هل يمثّل الفضاء الرقمي تعزيزًا للديمقراطية أم تهديدًا لها؟

خلاصة تركيبية:

تُبيّن هذه النظريات أن الفضاء العمومي ليس مفهومًا جامدًا أو متفقًا عليه، بل هو ساحة للصراع الرمزي، يتفاعل فيها البعد السياسي مع الاجتماعي والثقافي .فإذا كان هابرماس قد أسس لنموذج معياري مثالي، فإن النقد اللاحق، من فريزر إلى كاستلز، قد أعاد تأطير الفضاء العمومي ضمن سياقات التعدد، الاعتراف، والوساطة الرقمية. والرهان اليوم، كما تشير الاتجاهات المعاصرة، لم يعد فقط في "من يتكلم؟" بل أيضًا "أين؟"، "كيف؟" و"لصالح من؟.

المحاضرة الخامسة: الفضاء العمومي الافتراضي: من التواصل الرقمي إلى تشكّل الرأي العام في العصر الرقمي

المقدمة:

شهد العالم مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين تحوّلًا جذريًا في أشكال التواصل والتفاعل الاجتماعي، بفعل الثورة الرقمية والانتشار المتسارع لتكنولوجيا المعلومات والاتصال. هذا التحول لم يقتصر على البُعدين التقني والمعرفي، بل امتدّ ليُعيد تشكيل المفاهيم الكلاسيكية للفضاء العمومي، كما صاغها فلاسفة السياسة والاجتماع، من أمثال يورغن هابرماس. لقد ولّد ظهور الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي فضاءً جديدًا، أطلق عليه المفكرون المعاصرون اسم "الفضاء العمومي الافتراضي"، وهو الفضاء الذي صار يشغل حيّزًا متناميًا في تشكيل الرأي العام، وتنظيم الحركات الاجتماعية، وممارسة التعبير الحر.

يسعى هذا الدرس إلى تحليل مفهوم الفضاء العمومي الافتراضي من حيث نشأته، خصائصه، مميزاته، وإشكالاته، مع رصد تطوره التاريخي وانعكاساته على الممارسة الديمقراطية.

أولاً: تعريف الفضاء العمومي الافتراضي

يُشير مصطلح "الفضاء العمومي الافتراضي (Virtual Public Sphere) "إلى الحيّز الرقمي الذي تتيحه شبكة الإنترنت، حيث يلتقي الأفراد والمجموعات لتبادل الآراء، مناقشة القضايا العامة، وتداول المعلومات، خارج المؤسسات الرسمية، وفي استقلال نسبي عن الدولة والسوق.

وقد عرّفه مانويل كاستلز بأنه:

" <حيّز رمزي متجدد يتشكّل من تفاعل الشبكات الرقمية، حيث ينتج الأفراد مضامينهم بأنفسهم، ويتداولونها في إطار غير مركزي ومتعدد الاتجاهات، بما يسمح ببروز رأي عام غير تقليدي."

ويُعد هذا الفضاء امتدادًا للنموذج الهبرماسي الكلاسيكي، لكنه يتجاوزه من حيث الأدوات، المنصات، وطبيعة الفاعلين فيه.

ثانيًا: خصائص الفضاء العمومي الافتراضي

يتميّز الفضاء العمومي الرقمي بجملة من الخصائص البنيوية والسوسيو-تكنولوجية، يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. اللامركزية:

لا يخضع الفضاء الرقمي لسلطة مركزية محددة، مما يتيح تعددية مصادر المعلومات وتنوع الآراء.

.2التفاعلية:

يمكّن المستخدمين من الرد الفوري، والمشاركة في إنتاج المضامين، بخلاف الفضاء العمومي التقليدي ذي البنية الخطية.

.3النفاذ الواسع:

يمكن لأي شخص لديه اتصال بالإنترنت أن يشارك في النقاش العمومي، بغض النظر عن موقعه الجغرافي أو وضعه الاجتماعي.

.4الزمن الحقيقي:(Real-time)

تتم التفاعلات فورياً، مما يُسرّع وتيرة تشكّل الرأي العام واستجابته للأحداث.

.5إزالة الحواجز الجسدية والاجتماعية:

تُتيح المنصات الرقمية تواصلًا بين فئات لم تكن لتلتقي في فضاء مادي موحد، بما يُعيد تشكيل خريطة التفاعل الاجتماعي.

ثالثًا: مميزات الفضاء العمومي الافتراضي

.1تعزيز حرية التعبير:

منح هذا الفضاء القدرة للأفراد، بمن فيهم المهمشون والممنوعون سياسيًا أو اقتصاديًا، على إيصال صوتهم.

.2إنتاج مضامين بديلة للإعلام الرسمي:

ساهمت المنصات الاجتماعية في كسر احتكار الخطاب الإعلامي، ووفّرت سرديات متعددة تُنافس الروايات السائدة.

.3تنظيم الحركات الاجتماعية:

ظهر دور الفضاء الافتراضي جليًا في "الربيع العربي"، واحتجاجات"Occupy Wall Street" ، و"Black Lives Matter"، وغيرها، كمحرك رئيسي للتعبئة والتنسيق.

.4الديمقراطية التشاركية:

وفرت بعض المنصات إمكانيات جديدة لصنع القرار المشترك، ومساءلة السلطة، وتقديم العرائض الإلكترونية.

رابعًا: إشكاليات الفضاء العمومي الافتراضي

رغم الإمكانات التي يتيحها الفضاء الرقمي، إلا أنه يثير عدة إشكالات، أهمها:

.1الاستقطاب الرقمي وفق الفقاعة المعلوماتية:

يؤدي الخوارزميات إلى خلق "فقاعات تصفوية" تجعل المستخدمين يرون فقط ما يتفق مع آرائهم، مما يعمّق الانقسام.

.2انتشار المعلومات الزائفة:

تغيب آليات التحقق أحيانًا، مما يسمح بانتشار الأخبار الكاذبة ونظريات المؤامرة.

.3الرقابة والاحتكار الرقمي:

تمارس الشركات الكبرى مثل Meta و Googleتحكمًا واسعًا في المحتوى، وتفرض خوارزميات قد تُوجّه الرأي العام.

.4اللامساواة الرقمية:

لا يزال هناك "فجوة رقمية" بين الشمال والجنوب، وبين الطبقات الاجتماعية، تحد من ديمقراطية النفاذ إلى هذا الفضاء.

خامسًا: تطور الفضاء العمومي الافتراضي

-المرحلة الأولى) 1990–2005:(

المنتديات الإلكترونية، المدونات، البريد الإلكتروني. كانت تركز على النقاشات المفتوحة بين النخب الرقمية.

-المرحلة الثانية) 2005–2015:(

ظهور الشبكات الاجتماعية مثل فيسبوك وتويتر ويوتيوب، التي أحدثت تحولًا في إنتاج وتداول المضامين.

-المرحلة الثالثة (2015–اليوم):

صعود الذكاء الاصطناعي، وتأثيره على تصميم المحتوى، وتحليل البيانات، وظهور منصات جديدة مثل TikTok وReddit، مع تصاعد التحديات الأخلاقية.

الخاتمة:

إن الفضاء العمومي الافتراضي يشكّل اليوم أحد أبرز ملامح التحول الديمقراطي والثقافي في العصر الرقمي. فهو لا يعيد فقط تعريف العلاقة بين الدولة والمجتمع، بل يُنتج أنماطًا جديدة من التعبير، المقاومة، والتمثيل. ومع ذلك، لا يمكن النظر إليه بوصفه بديلاً مطلقًا للفضاء العمومي التقليدي، بل هو امتداد متحوّل له، يخضع لإكراهات تقنية وسياسية جديدة. ومن ثمة، فإن رهان المستقبل يقتضي إعادة التفكير في كيفية ضمان التوازن بين حرية التعبير، مصداقية المعلومات، وحماية الخصوصية في هذا الفضاء غير المتناهي.

المحاضرة السادسة: الفضاء العمومي الافتراضي والتجارب الواقعية: من التعبئة إلى التأثير السياسي

.1تجربة "الربيع العربي) "2011:(

تُعد الانتفاضات الشعبية التي شهدتها المنطقة العربية في العقد الثاني من القرن 21مثالًا بارزًا على قوة الفضاء الافتراضي في التعبئة الجماهيرية.

في تونس، ومصر، ثم ليبيا وسوريا، لعبت منصات مثل فيسبوك وتويتر دورًا محوريًا في:

نشر صور وفيديوهات القمع الأمني في لحظته، مما أحدث حالة من التضامن الشعبي.

تنسيق المظاهرات والاحتجاجات خارج الرقابة التقليدية للدولة.

تدويل القضايا المحلية من خلال الوسم (Hashtag) وتفاعل الصحافة العالمية.

لقد مكّن هذا الفضاء الشباب المهمشين سياسيًا من أن يصبحوا فاعلين في الساحة العامة، بل ومن تغيير مجرى التاريخ، رغم التحديات التي واجهت مسارات التحول الديمقراطي لاحقًا.

.2حركة "Black Lives Matter" في الولايات المتحدة) 2020:(

أُعيد إحياء هذه الحركة بعد مقتل جورج فلويد على يد الشرطة الأمريكية، حيث مثّل الفضاء الافتراضي أداة أساسية لخلق حالة غضب جماعية عابرة للحدود.

حصد فيديو الحادث ملايين المشاهدات في ساعات.

انتشر هاشتاغ #BlackLivesMatter في أكثر من 100 دولة.

نُظّمت آلاف المسيرات في العالم، من نيويورك إلى لندن، دون قيادة مركزية.

تميزت هذه التجربة بتكامل الفضاء الافتراضي والواقعي، حيث تم استخدام الوسائط الرقمية ليس فقط للاحتجاج، بل أيضًا لتثقيف الجمهور، الضغط على المؤسسات، وجمع التبرعات، مما يدل على نضج الفضاء العمومي الرقمي كمجال مدني سياسي جديد.

🔸 ملاحظة تحليلية:

تكشف هاتان التجربتان أن الفضاء العمومي الافتراضي قد تجاوز مجرد كونه فضاءً للتواصل، ليُصبح بُنية استراتيجية في بناء الرأي العام، ووسيلة للتأثير العملي في الواقع السياسي والاجتماعي. ومع ذلك، تظل تحديات الاستدامة والتنظيم والرقابة الرقمية قائمة، ما يدعو إلى وعي نقدي بأدوار هذا الفضاء وحدوده.

🔹 المحاضرة السابعة: الفضاء العمومي الافتراضي في الجزائر: من التعبئة السياسية إلى تشكيل الوعي الجماعي

شهدت الجزائر خلال العقد الأخير تحولات بارزة على مستوى العلاقة بين المواطن والدولة، خاصةً مع توسّع استخدام الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي. وقد اكتسب الفضاء العمومي الافتراضي أهمية خاصة مع بروز "الحراك الشعبي" في 22 فبراير 2019، حيث أصبح هذا الفضاء بمثابة البديل الرمزي للشارع، في ظل ضعف الأحزاب التقليدية ووسائل الإعلام العمومي.

.1دور الفضاء الرقمي في إطلاق الحراك

قبل أولى المظاهرات، تداول رواد مواقع التواصل (خصوصًا فيسبوك ويوتيوب) دعوات مجهولة الهوية للخروج إلى الشارع رفضًا لترشح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لعهدة خامسة.

وقد لعبت صفحات مثل:

"Algérie Debout"

"1, 2, 3 Viva l'Algérie"

ومئات الصفحات المحلية

دورًا بارزًا في تعبئة الجزائريين، ونشر الوعي السياسي والمعلومات القانونية.

.2الوسم كأداة تعبئة رقمية

كان للهاشتاغات دور تنظيمي ورمزي كبير، مثل:

#لا_للعهدة_الخامسة

#يتنحاو_قاع

#حراك_22_فيفري

هذه الوسوم ساهمت في توحيد الرسائل، وجمع المشتتين سياسيًا حول شعارات جامعة.

.3البديل الإعلامي

في ظل سيطرة الدولة على الإعلام العمومي، تحوّلت صفحات الفيسبوك ويوتيوب إلى بدائل حقيقية لنقل المظاهرات، توثيق التجاوزات، وتحليل الأحداث لحظة بلحظة، وخلق نوع من الإعلام المواطن.

.4الرقابة والقيود

واجه الفضاء الافتراضي الجزائري محاولات متكررة للتقييد:

حجب مؤقت لبعض مواقع التواصل أثناء الامتحانات أو المظاهرات.

اعتقال نشطاء رقميين بسبب منشورات على فيسبوك أو تغريدات.

تضييق على الصحفيين المستقلين الرقميين (مثلما حدث مع خالد درارني).

🔸 قراءة تحليلية:

تبرز تجربة الجزائر مثالًا على كيف يمكن للفضاء العمومي الافتراضي أن يعوّض نقص الوساطة السياسية والمؤسسات الديمقراطية، ويُعيد للمواطن دوره كمشارك في الشأن العام. غير أن الطابع غير المنظم لهذا الفضاء، ومحدودية حرية الإنترنت، تطرح تحديات كبيرة على مستوى استمرارية الحراك الرقمي، ومأسسة أثره السياسي.

الفضاء العمومي الافتراضي في التجارب الميدانية – الجزائر نموذجًا

تمهيد:

من خلال رصد الاستخدامات الفعلية للفضاء العمومي الافتراضي في عدد من البلدان، تبرز الجزائر كحالة فريدة تعكس كيف يمكن لحيّز رقمي غير مُمأسس أن يتحوّل إلى أداة فعّالة لإنتاج الوعي الجماعي، وممارسة الرقابة الشعبية، بل وإحداث تحوّل سياسي سلمي نسبيًا، دون قيادة مركزية أو دعم خارجي مباشر .سنقوم في هذا الفصل بتحليل أبرز المحطات التي مثّلت فيها الفضاءات الرقمية فاعلًا رئيسيًا في تشكيل الحراك السياسي والاجتماعي، ونقيّم حدود هذا التأثير وإمكاناته.

.1الفضاء الرقمي كقاطرة للحراك الشعبي) 2019(

أ. انفجار شبكات التواصل كمجال للتعبئة:

انطلقت شرارة الحراك الشعبي في الجزائر يوم 22 فيفري 2019، لكن جذورها كانت رقمية بامتياز. فقد سبقتها حملة رقمية قوية على فيسبوك، تم فيها تداول منشورات ومقاطع مصورة تدعو إلى التظاهر، تحت شعارات مثل:

#لا_للعهدة_الخامسة

#يتنحاو_قاع

#حراك_الشعب

برز الفضاء الرقمي كمنصة حرّة، لا تخضع للرقابة المسبقة، ما سمح بخلق نقاش عمومي عابر للجهات والمستويات الاجتماعية.

ب. منصة للإعلام الموازي:

نظراً لهيمنة الإعلام العمومي والخاص على الخطاب الرسمي، اتجه المواطنون إلى منصات بديلة. برزت قنوات "يوتيوبر" جزائريين، وصفحات فايسبوكية مؤثرة مثل:

"Algérie Part"

"Radio M"

"Observer Algérie"

هذه المنصات نقلت تفاصيل المظاهرات، وفندت الرواية الرسمية، مما ساعد في حماية الحراك من التشويه.

.2الرقابة الرقمية ومقاومة التضليل

أ. القيود الحكومية:

قابلت الدولة الجزائرية تنامي النشاط الرقمي بعدة إجراءات منها:

حجب مؤقت للإنترنت، خاصةً خلال الامتحانات أو أيام الجمعة.

محاكمات للمدونين والنشطاء الرقميين، مثل قضية خالد درارني ووليد كشيدة.

تشديد قوانين الجرائم الإلكترونية لتقييد حرية التعبير تحت ذريعة "نشر الأخبار الزائفة."

ب. مقاومة التضليل الإعلامي الرقمي:

واجهت الساحة الرقمية أيضًا محاولات اختراق أو تضليل من حسابات مزيفة أو حملات تشويه ضد رموز الحراك.

لكن اللافت هو تطوّر وعي رقمي جماعي ساهم في فضح هذه المحاولات عبر تقنيات:

التحقق من الصور والفيديوهات.

النقاش الجماعي حول صحة المعلومات.

مبادرات تطوعية لمكافحة التضليل) مثل صفحات.(fact-checking

.3الانتخابات والرأي العام الرقمي

مثّل الفضاء الرقمي أيضًا حلبة صراع محتدمة خلال الانتخابات الرئاسية في ديسمبر 2019، حيث:

أطلقت المعارضة حملات واسعة على فيسبوك وواتساب ضد ما اعتبروه "انتخابات مفروضة."

ظهر شعار #ما_راناش_رايحين تعبيرًا عن المقاطعة الرقمية المنظمة.

وُثّقت تجاوزات انتخابية عبر مقاطع مباشرة، ساهمت في الضغط الشعبي والمراقبة الرمزية.

لكن في المقابل، استثمرت بعض الجهات السياسية الرسمية الفضاء الرقمي لترويج خطاب "الاستمرارية والاستقرار"، مما يُظهر أن الفضاء العمومي الرقمي ليس دائمًا مجالًا تحرريًا، بل هو ساحة تنازع للخطابات.

.4حدود التأثير السياسي للفضاء الرقمي في الجزائر

رغم النجاحات الظاهرة، واجهت الفضاءات الافتراضية الجزائرية جملة من التحديات:

غياب البنية المؤسسية: لم تُنتج هذه النقاشات الرقمية تنظيمات سياسية حقيقية أو بدائل حزبية.

الطابع اللحظي: ظل الكثير من الفعل الرقمي محكومًا بالحدث اللحظي، دون استراتيجية استمرارية.

هشاشة التنظيم الرقمي: ما زالت أغلب المبادرات مفتقرة إلى الأمن السيبراني، ما يجعلها عرضة للاختراق أو التشويه.

خاتمة:

تبرز تجربة الجزائر كمختبر فعلي لتحوّل الفضاء الرقمي إلى فضاء عمومي افتراضي بديل، في ظل غياب قنوات التعبير الكلاسيكية. لقد نجح الحراك الرقمي في كسر حاجز الصمت، وتوحيد الوعي، وصناعة الضغط الشعبي، لكنه لا يزال يواجه تحديات تتعلق بالتحول من الاحتجاج الرقمي إلى التأثير المؤسساتي المستدام.

المحاضرة الثامنة: تحديات الحوكمة الرقمية في الفضاء العمومي الافتراضي

تمهيد:

رغم الإمكانيات التي يفتحها الفضاء العمومي الافتراضي في تعزيز المشاركة المدنية وتوسيع النقاش العمومي، إلا أنّه يُواجه في السياق العربي، والجزائري خاصة، تحديات حوكمة معقدة تتعلق أساسًا بغياب الأطر القانونية الشفافة، ضعف البنية التقنية، والتهديدات المرتبطة بحرية التعبير وأمن المعلومات.

في هذا الفصل، نحلل أبرز هذه التحديات، ونقترح آفاقًا لتجاوزها.

.1الغموض التشريعي وتوظيف القانون كأداة رقابة

تفتقر الجزائر - كما هو حال عدد من الدول العربية - إلى إطار قانوني واضح ومتوازن ينظم استخدام الفضاءات الرقمية، مما أدى إلى:

سن قوانين ذات صياغات فضفاضة (مثل "قانون محاربة الجرائم الإلكترونية") تسمح بتأويلات تقييدية.

توظيف القوانين لمحاكمة المدونين والنشطاء، تحت تهم مثل "إهانة هيئة نظامية" أو "نشر معلومات كاذبة."

غياب الشفافية في التعامل مع بيانات المستخدمين ووسائل مراقبة المحتوى.

هذا يخلق مناخًا من الرقابة الذاتية، ويقيد حرية التعبير في المجال الرقمي، مما يفرغ الفضاء العمومي الافتراضي من محتواه التعددي.

.2الهشاشة السيبرانية وضعف البنية التحتية

تُعد الجزائر من الدول التي تعاني من:

ضعف تدفق الإنترنت وتكرار حجب الخدمات (فيسبوك، يوتيوب، تيك توك) في فترات سياسية حساسة.

غياب مراكز بيانات وطنية مستقلة، ما يُبقي الفضاء الرقمي الجزائري خاضعًا للبنية الدولية دون سيادة معلوماتية.

هشاشة نظم حماية الحسابات الرقمية، خاصة بالنسبة للصحفيين والمدونين، مما يجعلهم عرضة للاختراق والتجسس.

.3المنصات العالمية وسيطرة الخوارزميات

رغم أن منصات مثل فيسبوك ويوتيوب أتاحت للمواطنين أدوات التعبير، إلا أنها في الآن ذاته:

تخضع لخوارزميات تُرجّح المحتوى المثير أو المربح إعلانيًا، مما يُغيب المحتوى التثقيفي والسياسي الرصين.

لا تُقدم شفافية خوارزمية حول كيفية عرض المحتوى أو إزالته، مما يُضعف قدرة المجتمعات المحلية على تنظيم فضائها الرقمي.

وهذا يُحول الفضاء العمومي من ميدان للنقاش العقلاني إلى ساحة للتشتت، الإثارة، والمعلومات السطحية، كما حذّر هابرماس نفسه في نقده للرقمنة التجارية للمجال العمومي.

.4غياب المؤسسات الوسيطة الرقمية

الفضاء العمومي الافتراضي في الجزائر يفتقر إلى بنى تنظيمية مستقرة مثل:

منصات نقاش سياسي ديمقراطي حقيقية.

مؤسسات تحقق من الأخبار ومكافحة التضليل الرقمي.

مبادرات مواطنة رقمية للتربية على الإعلام.

مما يجعل التفاعل الرقمي غير مؤطر، متقطع، وذو فعالية ظرفية فقط.

.5تضارب القيم الثقافية والأخلاقيات الرقمية

في ظل الحداثة التقنية وسرعة انتشار المحتوى، تظهر تحديات قيمية مثل:

صعوبة التوفيق بين حرية التعبير الرقمية والاحترام الثقافي أو الديني.

الانتشار السريع لخطاب الكراهية، التمييز، والعنف الرمزي دون رقابة فعالة.

غياب مدوّنة سلوك رقمية وطنية تُرشد استعمال المنصات من منظور قيمي مدني.

خاتمة:

إن نجاح الفضاء العمومي الافتراضي لا يقتصر على توفر التكنولوجيا، بل يتطلب حوكمة رقمية شاملة ترتكز على:

ضمان الحريات الرقمية والخصوصية.

تطوير البنية السيبرانية الوطنية.

سنّ تشريعات عادلة وشفافة.

وتمكين المجتمع المدني من بناء أدواته الرقمية المستقلة.

بدون ذلك، يبقى الفضاء الافتراضي مجالًا هشًّا، خاضعًا للمراقبة والانقسام، بدلًا من أن يكون مجالًا عقلانيًا لحوار عمومي نقدي وبنّاء.

المحاضرة التاسعة: تأثير الفضاء العمومي الافتراضي على الفرد والمجتمع

تمهيد:

يُعدّ الفضاء العمومي الافتراضي من أبرز الظواهر الاجتماعية والسياسية في العصر الرقمي، حيث تجاوز كونه أداة تواصل ليصبح فضاءً لتشكيل الوعي، وصناعة الرأي العام، وممارسة الفعل الاجتماعي. وقد أدى ذلك إلى تأثيرات عميقة ومتعددة الأبعاد، سواء على الفرد كمشارك وفاعل رقمي، أو على المجتمع كبنية ثقافية وسياسية واقتصادية.

1. التأثير على الفرد: من المتلقي السلبي إلى الفاعل الرقمي

أ. تحولات في الهوية والمواطنة الرقمية

أدى انخراط الأفراد في الفضاء الرقمي إلى ظهور شكل جديد من الهوية المرتبطة بـ"المواطنة الرقمية"، حيث:

أصبح الفرد يُعبّر عن رأيه بحرية خارج المؤسسات الرسمية.

نشأت هويات افتراضية متعددة، تعكس أحيانًا ما لا يمكن التعبير عنه في الواقع (سياسيًا أو ثقافيًا).

تعزز الشعور بالمسؤولية الجماعية في قضايا مثل الفساد، حقوق الإنسان، والحريات.

ب. إعادة تشكيل الوعي والمعرفة

وفّر الفضاء الافتراضي للفرد فرصًا هائلة للاطلاع والتعلّم المستمر، لكنه في المقابل:

عرض الأفراد لخطر المعلومات المغلوطة أو الاستقطاب المعلوماتي.

رسّخ ظاهرة "فقاعات الفلترة"، حيث يُحاط الفرد بمحتوى يوافق آراءه فقط، ما يُضعف التفكير النقدي.

ج. التمكين السياسي والمجتمعي

يمنح الفضاء العمومي الافتراضي الأفراد أدوات لممارسة أدوار جديدة:

ناشط رقمي، مدوّن، محقق معلومات، رقيب مواطن.

مساهم مباشر في الحملات والمبادرات الرقمية الجماعية.

فاعل ضاغط على صناع القرار من خلال الرأي العام الشبكي.

.2 التأثير على المجتمع: من التجزئة إلى التفاعلية

أ. تعزيز المشاركة المدنية والسياسية

أحدث الفضاء الافتراضي تحولًا في نمط العلاقة بين المواطن والدولة:

ازداد وعي الأفراد بحقوقهم، وتنامت ثقافة المساءلة.

ظهرت حركات اجتماعية رقمية (مثل الحراك الجزائري، انتفاضة تونس، إلخ).

تغيرت آليات التعبئة من الأساليب الكلاسيكية إلى الرقمية (هاشتاغات، حملات ضغط إلكتروني).

ب. إعادة بناء العلاقات الاجتماعية

أعاد الفضاء الرقمي تشكيل الروابط بين أفراد المجتمع من خلال:

بناء مجتمعات افتراضية تقوم على الاهتمام المشترك لا فقط الموقع الجغرافي.

تسهيل التواصل بين فئات كانت مهمشة أو معزولة (كالنساء، الشباب، ذوي الإعاقة).

تعزيز التضامن الرقمي في الكوارث، القضايا الإنسانية، والنقاشات الأخلاقية.

ج. تهديدات اجتماعية جديدة

رغم الجوانب الإيجابية، أفرز الفضاء الافتراضي تحديات مجتمعية مثل:

تفشي خطاب الكراهية والتمييز، خاصة في النقاشات السياسية أو الطائفية.

تفكك في العلاقات الاجتماعية الواقعية، واستبدالها بالتفاعلات الرقمية.

انتشار الأخبار الزائفة والشائعات، مما يزعزع الثقة الاجتماعية والمؤسساتية.

.3تحولات في بنية الرأي العام

من أبرز مظاهر تأثير الفضاء العمومي الافتراضي هو أنه:

جعل الرأي العام أكثر سرعة وتفاعلية، حيث يتشكّل في دقائق عبر التغريدات والمشاركات.

غيّر مركزية الإعلام، وأتاح للأصوات الهامشية التعبير والتأثير.

فرض على السلطات السياسية والإعلامية إعادة النظر في أساليبها، بسبب الضغط الرقمي.

لكن في المقابل، يبقى هذا الرأي العام معرضًا للتلاعب، خاصة من خلال:

الجيوش الإلكترونية والمنصات الآلية.(Bots)

التلاعب بالترندات والمحتوى الموجه سياسيًا أو تجاريًا.

خاتمة:

لقد أحدث الفضاء العمومي الافتراضي ثورة مزدوجة في وعي الفرد وسلوك المجتمع .فمن جهة، حرر الأفراد من دور المتلقي السلبي، ومنحهم أدوات للتأثير والتعبير. ومن جهة أخرى، أعاد تشكيل البنية الاجتماعية ومفاهيم المشاركة والرقابة، لكن دون أن يخلو من التهديدات الثقافية والمعلوماتية التي تتطلب وعيًا جمعيًا وسياسات رشيدة.

ولذلك فإن مستقبل التأثير الإيجابي لهذا الفضاء مرتبط بتطوير أدوات التربية الرقمية، الحوكمة الأخلاقية، والمشاركة الواعية.

المحاضرة العاشرة: مستقبل الفضاء العمومي الافتراضي في العالم العربي

تمهيد:

يشهد الفضاء العمومي الافتراضي تحولات متسارعة على الصعيدين التكنولوجي والسياسي، خاصة في ظل تطور الذكاء الاصطناعي، وتنامي الهيمنة الخوارزمية، وتوسع الرقابة الرقمية. وفي العالم العربي، يُطرح السؤال بإلحاح: هل يُمكن للفضاء الافتراضي أن يتحول إلى مجال فعلي لبناء الديمقراطية والمواطنة؟ أم أنه سيبقى حبيس المراقبة والتجاذبات؟ في هذا الفصل، نستشرف مستقبل هذا الفضاء من خلال تحليل السيناريوهات المحتملة والعوامل المؤثرة.

.1من التفاعل العفوي إلى التنظيم الرقمي الواعي

في كثير من السياقات العربية، ساد الطابع اللحظي والانفعالي على استخدام الفضاء الرقمي، خاصة في الأزمات السياسية.

لكن مستقبل الفضاء العمومي يرتبط بقدرة المجتمعات على:

التحول من ردود الفعل إلى المبادرات المنظمة.

بناء أجسام رقمية مدنية قادرة على التنسيق والترافع.

تطوير ثقافة رقمية قائمة على المسؤولية والمواطنة، لا فقط على الانتقاد أو التعبئة الظرفية.

وهو ما يتطلب جهودًا مشتركة من النشطاء، الإعلاميين، المربين، وصنّاع السياسات.

.2الذكاء الاصطناعي والحوكمة الخوارزمية

يتجه الفضاء العمومي نحو مزيد من الأتمتة والتحكم بالخوارزميات. في المستقبل، سيتحكم الذكاء الاصطناعي في:

ترتيب الأخبار.

توصية المحتوى.

تحليل السلوك الرقمي.

ما يطرح تساؤلات عميقة حول:

العدالة المعلوماتية: هل سيُعرض للمستخدم كل ما يحتاج معرفته، أم فقط ما يحب أن يراه؟

الشفافية: كيف نضمن أن الخوارزميات لا تُقصي خطابًا نقديًا أو صوتًا معارضًا؟

التمثيلية: هل هذه المنصات تعكس حقًا تنوع المجتمعات، أم تُعيد إنتاج الانقسامات؟

هذه الإشكاليات تجعل من حوكمة الذكاء الاصطناعي شرطًا أساسيًا لفضاء عمومي افتراضي ديمقراطي.

.3تعزيز السيادة الرقمية في العالم العربي

يعاني العالم العربي من تبعية رقمية تكنولوجية للشركات الغربية الكبرىMeta) ، Google، X، إلخ .(مستقبلاً، قد تتمثل الحلول في:

تطوير منصات محلية مستقلة (كما تفعل بعض الدول الآسيوية).

إنشاء مراكز بيانات وطنية لحماية المعطيات الشخصية.

بناء إطار قانوني إقليمي موحّد لحوكمة المحتوى الرقمي، يشجع حرية التعبير ويحمي من الانتهاكات.

وهذا ممكن فقط في ظل إرادة سياسية، وتعاون بين الدول، والنخب الأكاديمية والتقنية.

.4دمج الفضاء الرقمي في العملية السياسية الرسمية

في المستقبل، يُتوقع أن:

تُصبح المنصات الرقمية جزءًا من ممارسات الحوكمة (استشارات رقمية، مناظرات، تصويت إلكتروني).

تُعتمد كأدوات رقابة شعبية مؤسّسة) من خلال مبادرات Open Gov و.(Civic Tech

تُدعم بمنصات رسمية تضمن الشفافية وتمنع الاحتكار الخوارزمي.

لكن نجاح هذا السيناريو يقتضي دمقرطة الوصول إلى الإنترنت، وتكوين المواطنين على الاستخدام الفعّال للفضاء الرقمي.

خاتمة:

إن مستقبل الفضاء العمومي الافتراضي في العالم العربي ليس محددًا سلفًا، بل هو رهين خيارات جماعية تتعلق بالتنظيم، التربية، والتشريع. فإما أن يتحول إلى رافعة للمواطنة

والتغيير الديمقراطي، أو يُختزل في فضاء استهلاكي، تسيطر عليه الخوارزميات، وتُراقبه الأنظمة.

وبين الاحتمالين، يبقى الرهان الحقيقي هو بناء وعي رقمي نقدي، وتطوير فضاءات رقمية تُمثّل الشعوب لا فقط تستهلكها.

المحاضرة العاشرة: الفضاء العمومي الافتراضي في زمن الأزمات

تمهيد:

في الأزمات الكبرى—سواء كانت صحية، سياسية، أو بيئية—يتحوّل الفضاء العمومي الافتراضي إلى منصة مركزية للتفاعل المجتمعي وتبادل المعلومات والتعبئة السريعة. وتكشف التجارب الميدانية، خاصة في الدول العربية، أن هذا الفضاء يمكن أن يؤدي دورًا مزدوجًا: إما أن يُسهم في إدارة الأزمة بفعالية ووعي، أو يُحوّلها إلى فوضى معلوماتية وتأجيج اجتماعي. في هذا الفصل، نرصد أدوار الفضاء الافتراضي خلال الأزمات، مع أمثلة تطبيقية من الجزائر والعالم العربي.

1. الفضاء الرقمي أثناء جائحة كوفيد-19

كانت جائحة كورونا نموذجًا عالميًا لكيفية تحوّل الفضاء الرقمي إلى بديل للفضاءات الواقعية المغلقة، ومن أبرز ملامح دوره:

أ. منصة لنشر الوعي الصحي

استخدم المواطنون والمؤسسات الصحية المنصات لنشر الإرشادات الوقائية، التوعية بالتلقيح، وتفكيك الشائعات الطبية.

ظهرت حملات رقمية تطوعية (هاشتاغات، فيديوهات توعوية) من مواطنين وأطباء، أبرزها في الجزائر مثل مبادرة "#خليك_في_دارك."

ب. بديل للمؤسسات التعليمية والإدارية

اعتمدت المدارس والجامعات على التعليم عن بُعد عبر الفضاء الرقمي.

نشأت منصات لتقديم الخدمات الإدارية عن بُعد، مما رسّخ الحاجة إلى تسريع الرقمنة الرسمية.

ج. تفشي "الوباء المعلوماتي"

واجه الفضاء العمومي موجة ضخمة من الأخبار الزائفة ونظريات المؤامرة، مما أربك الرأي العام.

فُرضت رقابة جزئية على بعض الصفحات، وواجه بعض الصحفيين محاكمات بسبب "نشر معلومات مقلقة"

.2الفضاء الافتراضي في الأزمات السياسية والاجتماعية

في سياقات الاضطراب السياسي، يصبح الفضاء الرقمي أداة رئيسية للتعبئة:

أ. حالة الحراك الجزائري) 2019(

لعب الفضاء الافتراضي دورًا محوريًا في تنظيم المظاهرات، نشر المطالب، وتوثيق الانتهاكات.

مكّن الأفراد من تخطي الرقابة التقليدية والتفاعل السياسي المباشر، خاصة من خلال فيسبوك ويوتيوب.

ب. ثورات "الربيع العربي"

في تونس ومصر، كانت الشبكات الاجتماعية (فيسبوك، تويتر، بلوجر) أدوات أساسية في تكسير حاجز الخوف، وتوجيه الرأي العام.

لكن في المراحل التالية، تحوّلت أحيانًا إلى ساحة صراعات رقمية وتحريض متبادل، ما يعكس هشاشة الفضاء العمومي الافتراضي في غياب الأطر التنظيمية.

.3الفضاء العمومي في الأزمات البيئية والإنسانية

في الكوارث الطبيعية (كالحرائق، الزلازل، الفيضانات)، أدى الفضاء الافتراضي إلى:

نشر الإنذارات المبكرة ومعلومات الإغاثة.

تنظيم التبرعات بسرعة قياسية.

فضح تقصير الجهات الرسمية في بعض الأحيان، وتحفيزها على الاستجابة.

مثال:

في حرائق تيزي وزو (الجزائر، 2021)، لعب الفضاء الرقمي دورًا كبيرًا في:

كشف حجم الكارثة الحقيقية.

تنسيق جهود المتطوعين.

توثيق الأحداث لحظة بلحظة، ما منح المواطنين دورًا رقابيًا مباشرًا.

.4بين التمكين والفوضى: التحدي المزدوج

رغم هذه الإمكانات، يُواجه الفضاء العمومي الافتراضي في الأزمات تحديات كبيرة:

تضارب المعلومات وفقدان المعلومة الموثوقة.

الاستغلال السياسي للأزمات عبر صفحات مدفوعة أو جيوش إلكترونية.

غياب المرجعيات الإعلامية الرقمية، مما يفتح المجال أمام الشائعات.

خاتمة:

يكشف دور الفضاء العمومي الافتراضي في الأزمات عن طاقته المزدوجة: فهو يمكن أن يكون أداة لإنقاذ الأرواح، وتمكين الأفراد، وتسريع التضامن، كما يمكن أن يكون مصدرًا للقلق والتضليل والانقسام.

الفرق بين المسارين يتحدد بمدى وجود:

إعلام رقمي مسؤول.

مواطن رقمي واعٍ.

وإرادة سياسية تضع ثقتها في الناس، لا فقط في الأجهزة.

المحاضرة الحادية عشر: الفضاء العمومي بين وسائل الإعلام التقليدية ومواقع التواصل الاجتماعي: دراسة تحليلية

مقدمة:

يشكل الفضاء العمومي مفهومًا محوريًا في العلوم الاجتماعية والسياسية، حيث يُنظر إليه كحيّز رمزي أو مادي يلتقي فيه المواطنون لتبادل الآراء والمعلومات والمشاركة في النقاش العمومي حول الشأن العام. وقد تطور هذا الفضاء تاريخيًا من المقاهي والصحف إلى القنوات التلفزيونية، ثم إلى الفضاء الرقمي ومواقع التواصل الاجتماعي. ومع تزايد هيمنة الرقميات، بات من الضروري إعادة التفكير في طبيعة هذا الفضاء، ودور كل من الإعلام التقليدي والمنصات الرقمية في تشكيله، وتوجيهه أو حتى تشويهه.

أولاً: تعريف الفضاء العمومي

تعريف هابرماس :(J. Habermas) الفضاء العمومي هو مجال وسطي بين الدولة والمجتمع المدني، حيث يتفاعل الأفراد بحرية لنقاش القضايا العامة بشكل عقلاني ونقدي.

سماته الأساسية:

حرية التعبير.

المساواة في النفاذ.

التعددية الفكرية.

العقلانية التداولية.

ثانيًا: وسائل الإعلام التقليدية ودورها في بناء الفضاء العمومي

.1الصحافة المطبوعة والإذاعة والتلفزيون

كانت الوسائل التقليدية تاريخيًا هي المنصات المركزية لتشكيل الرأي العام.

تمارس تأثيرًا كبيرًا من خلال أجندة الأخبار، واختيار الضيوف، ونمط التغطية.

.2محدودية التأثير:

الطابع الأحادي للتواصل (من الإعلام إلى الجمهور).

الخضوع أحيانًا للرقابة أو التوجيه السياسي.

التفاوت في النفاذ إليها بين الطبقات الاجتماعية.

ثالثًا: مواقع التواصل الاجتماعي كفضاء عمومي بديل

.1خصائص الفضاء الافتراضي:

تفاعلية عالية (تعليقات، بث مباشر، مشاركة).

إمكانيات التعبئة الجماهيرية (هاشتاغات، عرائض، حملات).

سرعة تداول المعلومات وتوسيع النقاشات.

.2أمثلة على التفاعل السياسي والاجتماعي:

حراك الجزائر 2019: استخدم الشباب فيسبوك وتويتر لتنظيم الاحتجاجات، ونقل الصور الحية.

انتفاضات "الربيع العربي": لعبت منصات مثل تويتر وفيسبوك ويوتيوب دورًا محوريًا في التعبئة وإسقاط الأنظمة.

رابعًا: العلاقة بين الإعلام التقليدي والجديد في تشكيل الفضاء العمومي

.1تكامل وتنافس

تستخدم القنوات التقليدية وسائل التواصل لزيادة التفاعل والوصول إلى جمهور جديد.

لكن أيضًا تُنافسها هذه المنصات من حيث سرعة الوصول وتأثيرها في الشباب.

.2تحولات في إنتاج الأخبار

أصبح المواطن اليوم "صحفيًا رقميًا.(Citizen Journalism) "

زيادة الاعتماد على التغطية الجماهيرية والفيديوهات الحية من الميدان.

خامسًا: التحديات والانتقادات

.1في الإعلام التقليدي

احتكار الدولة أو الشركات للمحتوى.

ضعف استقلالية الصحفيين.

.2في الفضاء الرقمي

فوضى معلوماتية (أخبار كاذبة، نظريات مؤامرة).

خطاب الكراهية والاستقطاب.

رقابة خوارزمية وتحكم المنصات الكبرى في المحتوى.

سادسًا: دراسات حالة من العالم العربي

.1الجزائر:

فيسبوك وتيليغرام كمنصتين أساسيتين للحراك، والنقاش حول القضايا الوطنية.

صراع واضح بين الإعلام الرسمي والإعلام الموازي على التأثير في الرأي العام.

.2تونس:

بعد الثورة، أصبح الفضاء الرقمي أكثر حرية، لكنه شهد تصاعدًا في الاستقطاب السياسي عبر الصفحات المدعومة.

سابعًا: نحو فضاء عمومي رقمي مسؤول

مقترحات:

التربية على المواطنة الرقمية في المدارس والجامعات.

دعم الصحافة المستقلة التي تجمع بين المهنية والتفاعل الرقمي.

تطوير تشريعات تضمن حرية التعبير وتحارب خطاب الكراهية دون قمع.

خاتمة:

الفضاء العمومي، في شكله التقليدي أو الرقمي، هو مرآة المجتمع وطريقه إلى التغيير السلمي والمشاركة الديمقراطية. غير أن هذا الفضاء يظل مهددًا إما بالاحتكار السياسي أو التلوث المعلوماتي، ما يتطلب يقظة مجتمعية، وتكاملًا بين وسائل الإعلام والمجتمع المدني، لتفعيل فضاء عمومي عقلاني، نقدي، ومُمثِّل لتعدد الأصوات.

المحاضرة الثانية عشر: أخلاقيات استخدام الفضاء العمومي الرقمي

تمهيد:

مع تطور الفضاء العمومي إلى المجال الرقمي، وتزايد عدد الفاعلين والمتدخلين فيه، برزت الحاجة إلى تأطير هذا الفضاء من منظور أخلاقي. فالحرية التي يتيحها لا تعني الفوضى، والمسؤولية في التعبير والنشر أصبحت ضرورة للحفاظ على توازن النقاش العمومي، واحترام الآخرين، ومنع الأذى الرقمي.

.1 المبادئ الأخلاقية الأساسية في الفضاء الرقمي

أ. حرية التعبير والمسؤولية

لا يمكن فصل حرية التعبير عن المسؤولية الاجتماعية.

يجب احترام القوانين والضوابط الأخلاقية التي تمنع:

التشهير.

التحريض على العنف أو الكراهية.

انتهاك خصوصيات الأفراد.

ب. الاحترام المتبادل

النقاشات السياسية والدينية والاجتماعية يجب أن تتم في إطار من الاحترام.

تجنب استخدام الألفاظ الجارحة، أو التهكم القائم على النوع، أو العرق، أو الدين.

ج. الشفافية والمصداقية

التحقق من صحة المعلومات قبل نشرها.

الإشارة إلى مصادر موثوقة.

عدم التلاعب بالمحتوى لأغراض سياسية أو تجارية خفية.

.2تحديات أخلاقية معاصرة

أ. الهويات المزيفة والجيوش الإلكترونية

استخدام حسابات وهمية لتوجيه النقاشات أو التأثير على الرأي العام.

حملات منسقة للتضليل والتشويه.

ب. الرقابة والخوارزميات

تقوم منصات مثل فيسبوك ويوتيوب بتوجيه المحتوى بناءً على خوارزميات تجارية قد تُقصي المحتوى النقدي أو المختلف.

قد تؤدي الرقابة الآلية إلى تقييد حرية التعبير، خصوصًا في القضايا السياسية.

ج. التحرش الرقمي والعنف السيبراني

الفضاء العمومي الرقمي أصبح ساحة لتهديد الناشطين والصحفيين، خاصة النساء.

يستدعي ذلك تشريعات لحماية الأفراد، إلى جانب آليات تبليغ فعّالة داخل المنصات.

.3مقترحات لتعزيز الأخلاق في الفضاء العمومي الافتراضي

تعميم التربية الإعلامية والرقمية في التعليم العام والجامعي.

دعم منصات مستقلة تعتمد الشفافية والمهنية في إدارتها للمحتوى.

تشجيع مبادرات المجتمع المدني لمراقبة التلاعب بالمعلومات وكشف الحسابات المزيفة.

التعاون بين الحكومات والمنصات لوضع مواثيق سلوك رقمية تحترم الحريات وتحمي الحقوق.

خاتمة:

إن بناء فضاء عمومي رقمي صحي لا يتطلب فقط تكنولوجيا متطورة أو قوانين رادعة، بل يحتاج بالأساس إلى ثقافة رقمية أخلاقية يتشربها الأفراد والمؤسسات، حيث تكون الحرية قرينة للمسؤولية، والنقد متوازنًا مع الاحترام، والاختلاف محفزًا للنقاش لا ذريعة للتحريض.